ويقول هذا شهر عظيم فانا اولى بتعظيمه وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم خير كسب المرء عمل يمينه فقال اذا كان الليل توضأ للصلاة وصل ما شئت ومد يديك واسئل الله تعالى فذلك كسب يمينك ولما حج ورأى مكة شرفها الله خر مغشيا عليه فلما افاق من غشيته قال

هذه دارهم وانت محب * ما بقاء الدموع في الاماق

وروى انه قال كنت يوما جالسا تجري في خاطري اني قلت مهما فتح الله به علي اليوم ادفعه لاول فقير يلقاني قال فبينما انا مفكر اذ دخل علي شخص ومعه خمسون دينارا فقال لي اجعل هذه في مصالحك فاخذتها وخرجت فاذا انا بفقير مكفوف بين يدي مزين يحلق راسه فتقدمت اليه وناولته الصرة فقال لي ادفعها للمزين فقلت انها دنانير فقال اوليس قلنا لك قال فناولتها المزين فقال المزين ما من عادتنا ان الفقير اذا جلس بين ايدينا ان ناخذ منه اجرة قال فرميتها في الدجلة وقلت ما عزها احد الا اذله الله رضي الله عنه ورضي عنا به **ومنهم سيدي زرقان بن محمد ابن اخي ذي النون المصري** كان بجبل لبنان يحكي يوسف بن الحسين الرازي قال بينما انا في جبل لبنان ادور اذ بصرت بزرقان بن اخي ذي النون المصري جالس على عين ماء وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلست من ورائه فالتفت الي وقال ما حاجتك فقلت بيتان من شعر سمعتهما من اخيك ذي النون اعرضهما عليك فقال قل فقلت سمعت ذا النون يقول

قد بقينا مذبذبين حيارى * نطلب الوصل ما اليه سبيل
فدواعي الهوى تخف علينا * وخلاف الهوى علينا ثقيل

فقال زرقان لكني اقول

قد بقينا مذ هلين حيارى * حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حيثما الفوز كان مأمننا * واليه في كل امر نميل

فعرضت قولهما على طاهر المقدسي فقال رحم الله ذا النون رجع الى نفسه فقال ما قال ورجع زرقان الى ربه فقال ما قال **ومنهم ابو عبد الرحمن السلمي زرقان بن محمد** اخو ذي النون المصري واظنه اخوة مؤاخاة لا اخوة نسب وكان من اقرانه واجل رفقائه رضي الله عنه

ومنهم

ومنهم سيدي عبد الله الساجي سعيد بن يزيد كان من اقران ذي النون المصري ومن استاذي احمد بن الحواري له كلام حسن في المعرفة وغيرها وروى عنه انه قال اصابني ضيق وشدة فبت وانا متفكر في المصير الى اخواني فسمعت قائلا يقول في النوم ايجمل بالحر المريد اذا وجد عند الله ما يريد ان يميل بقلبه الى العبيد فانتبهت وانا من اغنى الناس **ومنهم سيدي بشر بن الحارث الحافي** قدس الله سره يكنى ابا نصر احد رجال الطريقة اصله من مرو وسكن بغداد كان من اكابر الصالحين واعيان الاتقياء المتورعين صحب الفضيل بن عياض وروى عن السري السقطي وغيره من كلامه لا تكون كاملا حتى يامنك عدوك وكيف يكون فيك خير وانت لا يامنك صديقك وقال اول عقوبة يعاقب بها ابن آدم في الدنيا مفارقة الاحباب وقال غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم وقال التكبر على المتكبرين تواضع وسئل عن الصبر الجميل فقال الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى الناس وحكى انه لقي رجلا سكرانا فجعل الرجل يقبل يد بشر ويقول يا سيدي يا ابا نصر وبشر لا يدفعه عن نفسه فلما ولى الرجل تغرغرت عينا بشر ويقول رجل احب رجلا على خير توهمه لعل المحب قد نجا والمحبوب لا يدري ما حاله وحكى ان امرأة جاءت الى احمد بن حنبل تسأله فقالت اني امرأة اغزل بالليل والنهار وابيعه ولا ابين غزل الليل من غزل النهار فهل علي في ذلك شيء فقال يجب ان تبيني فلما انصرفت قال احمد لابنه اذهب فانظر الى اين تذهب فرجع فقال دخلت دار بشر ولما مرض مرضه الذي مات فيه قالوا له اهله نرفع ماءك الى الطبيب قال انا بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فالحوا عليه فقال لاخته ارفعي اليهم الماء فرفعته اليهم في قارورة وكان بالقرب منهم طبيب نصراني فرفعوا اليه القارورة فقال حركوا الماء فحركوه فقال ضعوه فوضعوه فقالوا صف لنا قال وبماذا اصف لكم قالوا وصف لنا بانك احذق اهل زمانك في الطب قال هو كما وصفت غير ان هذا الماء ان كان ماء نصراني فهو ماء راهب قد فتت الخوف كبده وان كان ماء مسلم فهو ماء بشر الحافي لانه ليس في زمانه اخوف منه فقالوا هو ماء بشر الحافي فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما رجعوا الى بشر قال اسلم الطبيب قالوا ومن اعلمك قال لما خرجتم من عندي نوديت يا بشر ببركتك اسلم الطبيب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)